27 - لقد صدق ا رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء ا آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا .

- 28 - هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى با شهيدا .

كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم قد رأى في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تتفسر هذا العام فلما وقع ما وقع من قضية الصلح ورجعوا عامهم ذلك على أن يعودوا من قابل وقع في نفس بعض الصحابة Bهم من ذلك شيء حتى سأل عمر بن الخطاب Bه في ذلك فقال له فيما قال : أفلم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : " بلى أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا ؟ " قال : لا قال النبي صلى ا عليه وسلّم : " فإنك آتيه ومطوف به " وبهذا أجاب الصديق Bه أيضا ولهذا قال تبارك وتعالى : { لقد صدق ا الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء ا } هذا لتحقيق الخبر وتوكيده وليس هذا من الاستثناء في شيء وقوله D : { آمنين } أي في حال دخولكم وقوله : { محلقين رؤوسكم ومقصرين } حال مقدرة لأنهم في حال دخولهم لم يكونوا محلقين ومقصرين وإنما كان هذا في ثاني الحال كان منهم من حلق رأسه ومنهم من قصره .

وثبت في الصحيحين أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : " رحم ا المحلقين " قالوا : والمقصرين يا رسول ا ؟ قال صلى ا عليه وسلّم : " رحم ا المحلقين " قالوا : والمقصرين يا رسول ا ؟ قال صلى ا عليه وسلّم : " رحم ا المحلقين " قالوا : والمقصرين يا رسول ا ؟ قال صلى ا عليه وسلّم : " والمقصرين " في الثالثة أوالرابعة وقوله سبحانه وتعالى : { ولا تخافون } حال مؤكدة في المعنى فأثبت لهم الأمن حال الدخول ونفى عنهم الخوف حال استقرارهم في البلد لا يخافون من أحد وهذا كان في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع فإن النبي صلى ا عليه وسلّم لما رجع من الحديبية في ذي القعدة رجع إلى المدينة فأقام بها ذا الحجة والمحرم وخرج في صفر إلى خيبر ففتحها ا عليه بعضها عنوة وبعضها صلحا وقسمها بين (أهل الحديبية) وحدهم ولم يشهدها أحد غيرهم إلا الذين قدموا من الحبشة (جعفر بن أبي طالب) وأصحابه و (أبو موسى الأشعري) وأصحابه Bهم ولم يغب منهم أحد ثم رجع إلى المدينة فلما كان في ذي القعدة من سنة سبع خرج النبي صلى ا عليه وسلّم إلى مكة معتمرا هو وأهل الحديبية فأحرم من ذي الحليفة وساق معه الهدي قيل : كان ستين بدنة فلبى وصار أصحابه يلبون فلما كان صلى ا عليه وسلّم قريبا من مر الظهران

بعث (محمد بن سلمة) بالخيل والسلاح أمامه فلما رآه المشركون رعبوا رعبا شديدا وظنوا أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم يغزوهم وأنه قد نكث العهد الذي بينهم وبينه من وضع القتال عشر سنين فذهبوا فأخبروا أهل مكة فلما كان في أثناء الطريق بعثت قريش (مكرز بن حفص) فقال : يا محمد ما عرفناك تنقض العهد فقال صلى ا عليه وسلّم : " وما ذاك ؟ " قال : دخلت علينا بالسلاح والقسي والرماح فقال صلى ا عليه وسلّم : " لم يكن ذلك وقد بعثنا به إلى يأجج " فقال : بهذا عرفناك بالبر والوفاء وخرجت رؤوس الكفار من مكة لئلا ينظروا إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم وإلى أصحابه Bهم غيظا وحنقا . وأما بقية أهل مكة من الرجال والنساء والولدان فجلسوا في الطرق وعلى البيوت ينظرون إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم وأصحابه فدخلها E وبين يديه أصحابه يلبون والهدي قد بعثه إلى ذي طوى وهو راكب (ناقته القصواء) التي كان راكبها يوم الحديبية وعبد ا بن رواحة الأنصاري آخذ بزمام ناقة رسول ا A يقودها وهو يقول : .

خلوا بني الكفار عن سبيله ... إني شهيد أنه رسوله .

خلوا فكل الخير في رسوله ... يا رب إني مؤمن بقيله .

نحن قتلناكم على تأويله ... كما قتلناكم على تنزيله .

ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله .

روى الإمام أحمد عن ابن عباس Bهما قال : قدم رسول ا A وأصحابه مكة وقد وهنتهم حمى يثرب ولقوا منها سوءا فقال المشركون : إنه يقدم عليكم قوم وهنتهم حمى يثرب ولقوا منها شرا وجلس المشركون من الناحية التي تلي الحجر فأطلع ا تعالى نبيه A على ما قالوا فأمر رسول ا A أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون جلدهم قال : فرملوا ثلاثة أشواط وأمرهم أن يمشوا بين الركنين حيث لا يراهم المشركون ولم يمنع النبي A أن يرملوا الأشواط كلها إلا ابقاء عليهم فقال المشركون : أهؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد أوهنتهم ؟ هؤلاء أجلد من كذا وكذا (أخرجه أحمد والشيخان) . قال ابن عباس Bهما : إنما سعى النبي إن : قال هماB عمر ابن عن البخاري وروى قوته المشركون ليرى والمروة وبالصفا بالبيت A رسول ا A خرج معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم إلا سيوفا ولا يقيم بها إلا ما أحبوا فاعتمر A من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم فلما أن أقام بها ثلاثا أمروه أن يخرج فخرج A (رواه البخاري ومسلم) . وقوله تعالى : { فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا } أي فعلم ا D من الخيرة والمصلحة في صرفكم عن مكة ودخولكم إليها عامكم ذلك ما لم تعلموا أنتم { فجعل من دون ذلك } أي قبل دخولكم الذي وعدتم به في رؤيا النبي A فتحا قريبا وهو الصلح الذي كان بينكم وبين أعدائكم من المشركين .

ثم قال تبارك وتعالى مبشرا للمؤمنين بنصرة الرسول A على عدوه وعلى سائر أهل الأرض : { هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق } أي بالعلم النافع والعمل الصالح فإن الشريعة تشتمل على شيئين : علم وعمل { ليظهره على الدين كله } أي على أهل جميع الأديان من سائر أهل الأرض من عرب وعجم وملـيين ومشركين { وكفى با شهيدا } أي أنه رسوله وهو ناصره وا سبحانه وتعالى أعلم